

مستويات الإتصال التعليمي والنجاعة التعليمية

دراسة ميدانية لعينة من التلاميذ بمدرسة الحاج عيسى إبراهيم ببلدية بن ناصر بن شهرة
بولاية الأغواط، الجزائر.

Levels of educational communication and educational effectiveness
A field study of a sample of students at the at Al-Haj Isa Ibrahim school in the
municipality of bin Nasser bin Shohra in the state of Laghouat, Algeria

بلخير بساس^{1*}، مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

جامعة الأغواط، الجزائر، b.bessas@lagh-univ.dz

الزبير بن عون²، مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

جامعة الأغواط، الجزائر، z.benaoune@lagh-univ.dz

تاريخ إرسال المقال: 02-01-2023 تاريخ قبول المقال: 25-11-2023

الملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى كشف العلاقة بين مستويات الإتصال في الأقسام التعليمية التي تحدث بين المعلم والتلاميذ، وبين النجاعة التعليمية، وفي سبيل ذلك قمنا بإستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وإستخدام تقنية الملاحظة والمقابلة المقننة، التي طبقت على عينة مقدرة بـ 50 تلميذ وتلميذة بمدرسة الحاج عيسى إبراهيم بلدية بن ناصر بن شهرة بولاية الأغواط، وبعد تحليل البيانات خلصنا إلى نتيجة عامة مفادها أن مستوى الإتصال الجمعي التفاعلي والتعاوني الذي يعتمد عليه المعلم في القسم له أثر إيجابي على النجاعة التعليمية من خلال زيادة مستوى الفهم والإستيعاب، وإرتفاع درجات التحصيل الدراسي للتلاميذ.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، الإتصال التعليمي، مستويات الإتصال، النجاعة التعليمية.

Abstract: Through this field study, we aim to reveal the relationship between the levels of communication in the educational departments that occur between the teacher and the students, and the educational effectiveness. In order to do this, we used the descriptive analytical method, and the use of the metered observation and interview technique, which was applied with an estimated sample of 50 students at Al-Haj Isa Ibrahim school in the municipality of bin

* بلخير بساس.

Nasser bin Shohra in the state of Laghouat in Algeria .After analyzing the data, we came to a general conclusion that the level of interactive and cooperative group communication adopted by the teacher in the department has a positive impact on educational effectiveness by increasing the level of understanding and assimilation and raising the grades of academic achievement of students.

Key words : The school, Educational communication, Levels of communication, Educational efficiency.

مقدمة:

التلاميذ هم مخرجات المدارس والمؤسسات التعليمية، والتلميذ الناجح والمتعلم والنجيب هو مبلغ غاياتها ومطلب ملح وأساسي لكل الأسر العريقة والطموحة والمتطلعة لمستقبل زاهر ومشرق لأولادها، وتزداد أهمية هذه الغاية ويعظم هذا المطلب خصوصا في المرحلة الابتدائية أين نجد الأسر تهتم وتحرص أكثر فأكثر بهذه المرحلة المفصلية كونها بالغة التأثير والمهمة من أجل الإنطلاق الجيد ومشجع لأبنائها بإعتبار أن نجاح هذه المرحلة هو مؤشر ومؤهل لنجاح باقي المراحل، وفشل هذه المرحلة هو فشل وإخفاق لباقي المراحل التعليمية الأخرى في التعليم الأساسي (المتوسط والثانوي)، لذلك نجد الكثير من الأسر تلجأ للمدارس والمؤسسات التعليمية الخاصة ودروس الدعم والتعليم والمتابعة المنزلية وكل ذلك خوفا وحرصا على مستقبلهم.

وتقديرا لهذه المرحلة وتمييزا لها كونها تضم أطفالا صغارا مبتدئين ومقبلين على نمط آخر من الإتصال يختلف عن الاتصال الأسري الذي يغلب عليه طابع الحنية والعاطفة ألا وهو الاتصال التربوي أو الاتصال التعليمي خارج أسوار الأسرة هذه المرة هذا من جهة، كما أنه ومن جهة أخرى وبلا شك هم فاقدين لمهارته الاستقبالية ناهيك عن مهاراته الإرسالية للإستفسار أو طرح الأسئلة، بالإضافة لعدم الانتباه وأكثرهم شاردي الذهن تجاه الاتصال التعليمي ولازال يغلب عليهم طابع اللهو والمرح واللعب، وهم بأمس الحاجة لمن لديه المهارات الاتصالية الاستقبالية والارسالية لفهم شخصية التلميذ وما يدور بخاطره وجلب إنتباهه بالإشارات والحركات وإيحاءات الوجه وليس بأسلوب الضرب والتخويف كما عرف سابقا في المدارس الجزائرية قديما، ولنتوافق مع خصوصياته الفيزيولوجية كأطفال صغار لم يدخلوا بعد حتى مرحلة المراهقة ولا زالوا في مرحلة الطفولة وما تتميز به من خجل ممزوج بالخوف والإرتباك والعاطفة، رقيق الإحساس سريع التأثر والإنكسار وعطوف يحب دائما الرجوع لمنبع الحنان (العائلة).

وبهذا يكون التلاميذ بأمس الحاجة لمن يحتويهم وينقلهم من موضع أسري عاطفي مغلق إلى موضع اجتماعي تعليمي تفاعلي مفتوح، عبر مهارات الإتصال التعليمي ومن خلال مستويات إتصالية تعليمية

لتسهيل كمرحلة أولى إندماجهم وتكيفهم داخل الصف ومن ثمة تهيئهم لإلتقاط المعلومات وفهم الدروس التعليمية ومختلف الوحدات التعليمية والتي تتطلب كل واحدة منها تفعيل مستوى معين من الإتصال التعليمي، بحيث يعرف "ريف إسكويث RAFE ESQUITH"، أن التدريس ليس مجرد وظيفة أو مهنة فالتدريس لمن يفهمه ضرب من الفن، وقد برزت هذه الفكرة عندما صار "ريف" أول معلم يحصل على القلادة القومية للفنون، وتتأكد كلما رؤية معلمين عظماء في أثناء عملهم¹، وحسب نظرية "بيرنستين" حول الرموز اللغوية فإن المهارات والرموز اللغوية التي يكتسبها الطفل لها علاقة بالوسط الإجتماعي الذي ينتمي إليه وهذه الثروة اللغوية أو الرأسمال اللساني يؤثر بعد ذلك في نتائج التحصيل الدراسي.²

وتجدر الإشارة هنا أن "ريف إسكويث" درس كمعلم لمدة ثلاثين سنة وله قصة رائعة وشغوفة والتي عرف من خلالها بعبقريته وبنجاعته حينما أشرف على تدريس أطفال لعائلات ريفية فقيرة يتم التكفل بهم وإطعامهم داخل المدرسة وهم من عائلات آسيوية لديم عجز لغوي كذلك في أحد أحياء لوس أنجلوس وكثير منهم لا يتحدثون الإنجليزية وقت التحاقهم بالمدرسة وهذه المنطقة يسكنها محدودو الدخل، حيث معدلات التحصيل العام والتخرج منخفضة، ومعظم طلاب "ريف" واصلوا التعليم حتي أنهو المرحلة الثانوية، ويتحدثون الإنجليزية الآن بطلاقة، وإلتحق الكثير منهم بجامعة "آيفي ليغ" وغيرها من الجامعات المرموقة ثم صارت لهم حياة مهنية ناجحة، وقد تجمع بعض طلابه بعد تخرجهم لإنشاء مؤسسة لدعم عمله مع الأجيال القادمة.³

بحيث هذا التعظيم والتبجيل لـ "ريف إسكويث" كونه يمتلك مفاتيح وأساليب الإتصال التعليمي، ويمكن مخاطبته التلاميذ جماعيا وفرديا وعبر الإيحاءات يفهم ويتقهم التلاميذ، وحسب الشواهد وصل به الحال أنه كان يستعمل فنونا مسرحية إبداعية للإتصال والتواصل التعليمي، أين كان يقدم فنون مسرحية من خلال تلاميذه تعود لـ شكسبير، كما لاحظنا وحسب تصريحات المعلمين والأساتذة المكونين بأنه لا يوجد تلاميذ ضعفاء في الصف بشكل كلي، وكذلك لا يوجد قوة وتميز كلي لدى البعض الآخر إلا نادرا عند بعض التلاميذ، وإنما هناك ضعف بشكل جزئي يقابله تميز بشكل جزئي كذلك والعكس صحيح أو التساوي الوسطي والمعتدل مع فروق طفيفة لدى التلاميذ مما يدفعنا إلى إستبعاد فكرة الفطرة والموهبة والنباعة وكل المكتسبات الفطرية التي تجعلها مؤشر ومؤثر مباشر في النجاعة التعليمية مع أننا لا نهملها، بالإضافة إلى أننا ما زلنا في صدد مرحلة مبكرة جدا مما يجعلنا نستبعد كذلك تلك الفروق الفردية بين التلاميذ من حيث التكوين والتعليم الذاتي أو الخاص القبلي مثلا كما في مرحلتي المتوسط أو الثانوي فهناك من لديهم قاعدة تكوينية خاصة ومسبقة في مواد علمية أو أدبية ولغات والتي تلعب دورها في نجاعة التعليمية في مواد معينة دون الأخرى حسب التوجه وحسب التخصص، ومن هذا

المنطلق وهذا المنطق إستبعدنا أيضا الفروق الفردية القبلية لتلاميذ الإبتدائي من حيث التكوين والتعليم أو التوجه والتخصص، أي أننا نعتبرهم مجتمع شديد التجانس مع أننا لا نهمل كذلك تلك الفروق ولكنها تهمل إذا ما إقترانها بالتفاعل الإجتماعي داخل حجرة الدراسة والمهارات الاتصالية للأستاذ أو المعلم وفطنته وفراسته بل وما مدى تفعيل تلك المستويات الاتصالية الذاتي والشخصي والجمعي لدى التلاميذ. ومن خلال ما سبق تبادر في ذهن التساؤلية التالية:

كيف تؤثر عملية تنشيط مستويات الاتصال التعليمي على النجاعة التعليمية لدى التلاميذ ؟.

وقد إندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية قمنا بالإجابة عنها في الفرضية التالية:

- ينعكس تنشيط مستويات الاتصال التعليمي من قبل المعلمين على زيادة مستوى النجاعة التعليمية.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للدراسة:

تساهم عملية تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة بأدوار عديدة أهمها توضيح المقصد أو التصور العام لها خاصة المفاهيم الإجرائية والتي تحدد بعناية المغزى والغرض للباحث كما توضح إطارها العام للقارئ وهذه أهم المفاتيح الخاصة بها في ما يلي:

المطلب الأول: التعليم الإبتدائي.

أولا: التعريف الإصطلاحي.

تعد مرحلة التعليم الإبتدائي "أول مرحلة من مراحل التعليم العام الموجه للأطفال، ويتراوح بين سن القبول والسن الذي ينتهي فيه هذه المرحلة التعليمية تبعا للنظام المتبع لكل بلد ويزود الأطفال في التعليم الإبتدائي بالمهارات الأساسية في اللغة القومية ومبادئ الحساب والجغرافيا والأشغال اليدوية.⁴ وتحديد المقصود بالتعلم مشكلة أساسية ليس في حدود المعرفة النظرية لهذا المفهوم فحسب، وإنما النتائج العديدة التي تترتب عليه، والتطبيقات المختلفة به، ولعل الرجوع لبعض الآراء حول هذا الموضوع يفيد في تحديد معنى التعلم وما يمكن أن يترتب على تحديده من آثار.

وهناك في الواقع ثلاثة مفاهيم عامة كان لها أثر كبير في التدريس وفي الخطط المدرسية والمناهج وهي وإن كان بعضها قد ثبت عدم بجاحه نتيجة للأبحاث والتجارب الحديثة إلا أن هذا البعض مازال قائما وما زال مرتبط بالكثير من مشكلاتنا التربوية، هذه المفاهيم الثلاثة هي التعلم كعملية تذكر، والتعلم كعملية تدريب للعقل، والتعلم كعملية تعديل في السلوك، وهو المفهوم الأخير الذي تأخذ به أغلب الإتجاهات الحديثة.⁵

ثانياً: التعريف الإجرائي.

التعليم الابتدائي بالنسبة لنا هو نسق إجتماعي جديد يقبل عليه الأطفال متجانسين الى حد كبير في سن معين ولا توجد فروق حتي في النوع والجنس، ويختلف تماماً عن النسق الأسري من حيث الغايات والأهداف والدور والوظيفة ويتطلب ميكانيزمات اتصالية تعليمية جديدة ومختلفة تتماشى مع هذا الجزء وجديرة لتحقيق وظائفها.

المطلب الثاني: الإتصال التعليمي.**أولاً: التعريف الإصطلاحي.**

الاتصال هو "مرور الرسائل بين المرسل والمستقبل، إضافة إلى حدوث تغير وتأثير في السلوك الفعل والمعاني"⁶، وفي تعريف آخر نجد أن الاتصال قد عرفه G.BUSSENAILT بأنه "كل عملية تحدث بين شخصين أو أكثر يمكن من خلالها نقل المعلومات وفهمها بواسطة رموز مهما كان شكلها ونوعها"⁷. أما "الاتصال التعليمي هو عملية غرضية وظيفية كما ورد في علم الاتصال والاعلام والاجتماع كزنه يساعد الأفراد في المؤسسة على تحقيق أهدافهم ورغباتهم أو تحقيق أهداف الآخرين، وموضوع الاتصال في مجال التربية بصفة عامة والمدرسة بصفة خاصة كونها مؤسسة تربوية تعليمية التي تزيد من فاعلية الاتصال والتواصل، ويعرف دياب الاتصال المدرسي بأنه عملية نقل وتبادل الآراء والمعلومات والخبرات والتوجيهات في المدرسة بين الأطراف المختلفة للعملية التعليمية والإدارية بغرض المساعدة في تحقيق الأهداف التربوية"⁸.

كما أن لعملية الإتصال التربوي نفس عناصر عملية الاتصال عامة، أن الأهمية الكبرى في الاتصال التربوي بشقيه التعليمي و التدريبي تعلق على الموقف الصحيح والوسط الناجح الذي تنتقل بواسطته الرسالة، وبذلك نبتعد عن تأويل المواقف ومنها المغلوط، كما ينبغي أن نفهم جيداً الفئة المستهدفة بالتعلم وان تكون لغة المدرس واضحة ومفهومة إضافة على المهارات الأخرى في عملية الاتصال، ومنها اختلفت الآراء في مفهوم الإتصال في بعض المجالات، إلا انه في المجال التربوي يمثل عملية تفاعل بين طرفين لاكتساب خبرة بينهما⁹. ويعمل الاتصال التعليمي في مجالات التربية والتعليم عن:

- رفع مستوى تحصيل التلميذ.
- تحسين العملية التربوية.
- معالجة الكثير من مشكلات التعلم.

ولقد أبدت ذلك نتائج البحوث الكثيرة التي أجريت في هذا المجال على سبيل المثال: فقد ثبت ان التعليم عن طريق الأفلام المتحركة يؤدي إلى زيادة تحصيل التلميذ للحقائق والمعلومات والإحتفاظ بها لمدة أطول.¹⁰

ثانياً: التعريف الإجرائي.

الإتصال التعليمي هو مجموعة من الفنون والمهارات الإتصالية في التربية والتعليم، والتي تساهم في جلب الإنتباه وشد تركيز التلاميذ، كما يزيد من القدرة لديهم في الحفظ والتذكر والفهم والإستيعاب والتصور الذهني، كما أنه يقوض من نشاطهم ومشاركاتهم الاتصالية، فهي أساليب مهارية تنطلق من المربي من أجل التقليد والمحاكاة تارة، ومن أجل تحريك الأدمغة وإعمالها لحل المشكلات والمعادلات العلمية وتقويض الحس والخيال الذهني والفني تارة أخرى، وبالتالي نحن أمام أساليب ومستويات إتصالية تعليمية مختلفة حديثة ومحدثة لتتناسب مع جوانب تعليمية مختلفة هي الأخرى الرياضيات المنطق التعبير الكتابة الأنشطة المختلفة ...

ثالثاً: مستويات الإتصال التعليمي.

قدم الباحثون في مجال علم الإتصال تصنيفات عديدة على أساس مستويات مختلفة، ووضعوا لعملية الإتصال نماذج رمزية التي تصور كل مستوى من مستوياتها وهي:

1- الإتصال الذاتي:

هو العملية الإتصالية التي تتفاعل وتأخذ مكانها داخل الفرد ونفسه فعي عملية شخصية بحتة يتم فيها مخاطبة الإنسان لذاته. (تنشط الذهن وتقيد في الحساب الرياضي).

وهو الاتصال الذي يحدث داخل الفرد، ويتضمن أفكاره وتجاربه ومدرجاته، أي بالأحرى هو أسلوب الفرد في إعطاء معنى وتقييم للأفكار والأحداث والتجارب المحيطة به، ولقد حظي هذا الصنف باهتمام علماء الاجتماع باعتباره حلقة هامة تربط بين سلوك الفرد والبيئة التي يعيش فيها، فنجد "ماكس فيبر" يربط بين الفعل والمعنى، وكذلك مدرسة التفاعلية الرمزية التي ترى أن الأفراد يتصرفون في ما تعنيه القضايا بالنسبة لهم، "ويعتبر فهم هذه العملية التي تحدث بين الفرد وذاته أساس فهم عملية الاتصال، ذلك أن ردة الفعل تجاه أي رسالة يستقبلها الفرد في أي شكل من أشكال الاتصال الأخرى يتوقف على ناتج هذه العملية التي تحدث ذاتيا في جميع المواقف، وتتأثر بالمخزون الإدراكي لدى الفرد عن الأشخاص، والتي يتعرض لها الفرد في عملياته التفاعلية".¹¹

2- الإتصال الشخصي:

هو الإتصال الذي يتم بين شخصين (المرسل والمستقبل) وجها لوجه دون الحاجة إلى وسائل الإتصال (إتصال مواجهي تشخيصي)، فيقوم كل طرف بعملية التبادل الشخصي للمعلومات والرموز والأفكار والأخبار، أما الإتصال الجمعي أو الوسيط فيقع وسط نوعين إتصال المواجهة (الاتصال بين الأشخاص) الذي يتم وجها لوجه، وبين الإتصال الجماهيري الذي يشير إلى نوعية معينة من العلاقة التي توجد بين عضو فردي معين والنظام الاجتماعي المحيط به، وموقف الفرد في المجتمع الجماهيري بأنه يعكس العزلة النفسية عن الآخرين، كما ان تفاعلاته مع هؤلاء تتميز بأنها غير شخصية، أو بالتححر النسبي من المتطلبات التي تتميز بها الروابط الإجتماعية الوثيقة.¹²

وهو الاتصال المباشر أو الوجهي ويمكن في هذا الصنف استخدام اللغة اللفظية وغير اللفظية بين شخصين أو أكثر في قضية مشتركة "ومن نتائج الاتصال الوجهي تكوين الصداقات والعلاقات الحميمة بين الأفراد، ويتيح هذا النوع من الاتصال فرصة التعرف الفوري والمباشر على تأثير الرسالة، ومن ثم تصبح الفرصة أمام القائم بالاتصال ساحة لتعديل رسالته وتوجيهها بحيث تصبح أكثر فاعلية وإقناعا.¹³ وهو " العملية التي يتفاعل عن طريقها المرسل والمستقبل في إطار وضع اجتماعي معين، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن موضع معين أو قضية معينة أو معنى مجرد".¹⁴

أ- أهمية الاتصال الشخصي:

يعتبر الاتصال الشخصي الأقوى تأثيرا وإقناعا للأسباب التالية:

- يسير الاتصال الشخصي في اتجاهين، فعملية الاتصال الشخصي هي عملية تتيح للمشاركين في الاتصال تبادل أو تقاسم الأدوار إرسالا واستقبالا وسؤالا وجوبا، وأخذا وعطاء، إقناعا وإقناعا، حتى يتحقق الهدف الكلي من الاتصال.
- تكون الاستجابة في الاتصال الشخصي فورية أو مباشرة، مما يساعد المرسل على معرفة ما إذا استلمت رسالته وفهمت من قبل المستقبل أم لا وقد يلح المرسل استجابة للمستقبل وكذلك المستقبل استجابة للمرسل في كلامه ولغة جسمه من تغيرات وجهه وغيرها، فاستجابة هنا ضرورية لأنها تساعد المرسل على تقييم عملية الاتصال لمعرفة مدى فعاليتها.
- يحدث الاتصال للشخص في جو اجتماعي تفاعلي عن طريق وجود المرسل والمستقبل في نفس المكان والزمان «ما عدا في حالة الاتصال الوسيط» فوجود المرسل والمستقبل في نفس المكان والزمان يتيح لهم فرصة التعارف فيما بينهم عن قرب ورفع حواجز التكلفة وإضفاء جو من الود على الاجتماع وتقوية العلاقات الاجتماعية الشخصية عن طريق بناء جسور الثقة والألفة بينهم.

- يتيح الاتصال الشخصي الفرصة للمشاركين في الاتصال تحديد أهدافهم المشتركة وتطوير أو تعديل رسائلهم الاتصالية عن طريق زيادة وحذف أو اكتشاف معلومات جديدة ذات قيمة عالية بالنسبة لهم.
- الاتصال الشخصي مرّن فالمشاركون في الاتصال يتحققون من رسائلهم قبل بثها ويردون عليها بدقة ويستخدمون الوقت بشكل هادف لتعديل رسائلهم الاتصالية أو عرضها بأكثر من أسلوب حتى يتحقق الهدف الكلي من الاتصال بالفهم والمشاركة والتقاء العقول ومن ثم التأثير المطلوب، فالمرسل يختار الفكرة التي تناسب المستقبل فإذا ما حصل إرباك أو تشكك من جانب المستقبل فإن المرسل يسارع بتعديل فكرته بناءً على طبيعة المكان والزمان والموقف الاتصالي.
- يستخدم الاتصال الشخصي في علميات الضغط الاجتماعي كما هو الحال في عمليات التعذيب والتحقيق والاستجواب بحيث يمتنع بعض المشاركين في الاتصال عن وقف العملية الاتصالية.
- يتم الاتصال الشخصي بحضور الحواس الإنسانية، من سمع وبصر، وشم وذوق، ولمس لدى المشاركين في الاتصال بحيث يستمعون إلى بعضهم ويتبادلون النظرات والمعلومات بشكل منطوق ومكتوب وإشارات، ولغة الجسم أي قنوات الاتصال الشخصي هي الحواس الإنسانية بشكل خاص السمع والبصر".¹⁵

ب- خصائص الاتصال الشخصي:

أهم ميزة للاتصال الشخصي أنه يلعب دوراً حيوياً في حياة كل شخص فاتصالنا اليومي مع الآخرين يقوم عليه بنسبة كبيرة وساحقة، لذا نجد أن الاتصال الشخصي أكثر وأقوى أنواع الاتصال تأثيراً للأسباب التالية: أنه مواجهي وجه لوجه، استجابة مباشرة، حضور الحواس الإنسانية من سمع وبصر ولمس وذوق وشم، تقاسم وتبادل الأدوار بين المتكلم والمستمع أخذاً وعطاءً وحواراً، وجود المتكلم والمستمع في نفس المكان والزمان مما يضيف على عملية الاتصال جواً من الإيجابية والألفة، يستخدمه الإنسان ليقوي علاقته بالمجتمع مما يساهم في عملية التفاعل الاجتماعي، ولأهمية الاتصال الشخصي في الحياة فقد اعتمد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً في تبليغ دعواتهم على الاتصال الشخصي، وحسبك أن الرسول العظيم "محمد صلى الله عليه وسلم" قد بلغ أعظم رسالة في الدنيا وهي القرآن، باستخدام الاتصال اللفظي المنطوق، وغير اللفظي من إشارات ولغة جسم لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فالإتصال الشخصي هو عملية حيوية وأساسية لتقوية العلاقات الإنسانية بين البشر أفراداً أو مؤسسات".¹⁶

وفي إطار دراستنا نجد أن "فلاندرز" قد صنف السلوك اللفظي داخل الصف إلى (كلام المعلم، وكلام التلميذ)، كلام مباشر الذي يصدر عن المعلم دون إتاحة الفرصة أمام التلميذ للتعبير عن رأيه فيه، أي أن

المعلم هنا يحد من حرية التلميذ، ويمنعه من الإستجابة، وهكذا فإن المعلم هنا يمارس دورا إيجابيا (مرسل فقط) ويكون دور التلميذ سلبيا (مستقبل فقط).

أما كلام المعلم غير مباشر فيضم تلك الأنماط التي تتيح الفرصة أمام التلاميذ للإستجابة والكلام بحرية داخل غرف الصف، وهذا النمط من السلوك اللفظي هو المقبول والمطلوب لتنظيم التفاعل الصفي ويمكن وصفه بما يلي:

- يتقبل أفكار التلاميذ ويشجعها، بحيث يستخدم أنماطا كلامية من شأنها أن تؤدي إلى توضيح أفكار التلاميذ وتسهم في تطويرها.

- يطرح أسئلة على التلاميذ، وغالبا ما تكون هذه الأسئلة من نمط الأسئلة التي يمكن التنبؤ بإجاباتهم وهناك نوع من الأسئلة التي تتطلب تفكيراً من التلاميذ من مثل أسئلة التفكير المتمايز أو الأسئلة التي تتطلب من التلاميذ التعبير عن أفكارهم واتجاهاتهم ومشاعرهم.

- مشاركة التلاميذ التلقائية، ومن الألفاظ الكلامية التي تساعد في التفاعل الصفي الناجح هي منادات التلاميذ بأسمائهم، استخدام الألفاظ المشعرة بالإحترام والتقدير للمتعلم، استخدام التعزيز الإيجابي الذي يشجع على المشاركة الإيجابية، استخدام النقد البناء، إعطاء التلاميذ الوقت الكافي للفهم. ولا بد أخيراً من الإشارة إلى أمر هام لا يجوز إغفاله لتشجيع التلاميذ على التفاعل الصفي يتعلق بوسائل الإتصال الكلامية مثل حركات المعلم وإشاراته، وتعابير وجهه ¹⁷.

الجدول رقم 01: يوضح بعض دلالات الإتصال التعليمي غير اللفظي.

نوع الإتصال غير اللفظي	دلالاته المعنوية	نوع الإتصال غير اللفظي	دلالاته المعنوية
حركة مستمرة على الكرسي	القلق والتوتر أو الارهاق	وضع اليد على الخد	الضجر والسأم
التثاؤب	عدم الفهم وحالة تشوش	تشبيك الأيدي	الحرص على الفهم
الإعتدال في الجلوس	الإرتياح وتقبل التلقي	الضغط على الأسنان	الضييق والغضب
الإنحناء للأمام	الإهتمام والإنتباه	رفع الحواجب	الدهشة وحب الإعادة
الإبتسامة	الإرتياح أو الإنجذاب	تشبث الأصابع	التوتر أو الحيرة

- المصدر: من إعداد الباحثين.

3- الإتصال العام.

يعني وجود الفرد مع مجموعة كبيرة من الأفراد كما هو الحال في المحاضرات والندوات والأمسيات الثقافية وعروض المسرح، ويميز التفاعل بين أعضاء هذا النوع من الإتصال بأنه مرتفع، كما يتميز بوحدة الاهتمام والمصلحة والالتقاء حول الأهداف العامة، ويضم أعضاء الجماعة تنظيم داخلي وإن كان غير رسمي، وعادة ما يتم هذا النوع من الإتصال في أماكن التجمعات أو تلك التي تقام خصيصاً لهذه الأغراض¹⁸.

المطلب الثالث: المدرسة التعليمية.

أولاً: التعريف الإصطلاحي.

فيما مضى كانت المدرسة تهتم بتقديم المعرفة، وأنواع العلوم والمعلومات لأبنائها من خلال المقررات الدراسية التي تغص بالمعلومات الجافة والمتزاحمة، وأساليب التدريس التي تتمحور حول المعلم فهو مصدر المعلومات وهو أيضاً العامل المركزي في عمليتي التعليم والتعلم، ويتمثل دور المعلم في نقل المعارف والمعلومات الموجودة في الكتاب إلى أذهان الطلبة وتلقينها بشتى الطرق، وينلخص دور الطالب في الحفظ المعلومات وإستظهارها بالواجبات البيتية التي يربتها له المعلم، وإجراء الإختبارات لقياس مدى حفظ الطلبة للمواد، ولذلك أصبحت المدرسة بمفهومها التقليدي غير قادرة على الوفاء بما تتطلبه الحياة في عصر التكنولوجيا، وأصبح عليها أن تطور أدائها ومفاهيمها وفلسفتها لتجعل الطالب في موقف المتعلم النشط الفعال، الذي يطمح إلى البحث عن المعلومات وينميها، ويوظفها في حياته العملية و يهتم بصقل خبراته وتنمية سلوكه الإيجابي، ويحاور من أجل الوصول إلى المعرفة، كل ذلك أدى إلى ظهور المدرسة الحديثة التي تركز على تنمية مهارات التفكير لدى المتعلم ومهارات التعلم الذاتي، والتعلم خلال العمل، والتعلم المبني على الإستقصاء، والتعلم بالإكتشاف، والتفكير الناقد ومهارات حل المشكلات من أجل تنمية شخصية المتعلم من جميع الجوانب وينحصر دور المعلم في طرق التعلم وأساليبه من حيث هو منظم للتعلم وليس ملقن¹⁹، فتعريف المدرسة الآمنة يتجاوز حدود السلوكيات طبقاً للوائح والتعليمات الخاصة بالانضباط إلى خلق بيئة تعاونية تربي النشأ وتحتضنه مع التركيز الشديد على التعليم الأكاديمي²⁰.

المطلب الرابع: النجاعة التعليمية.

أولاً: التعريف الإصطلاحي.

النجاعة التعليمية هي حاصل أو نتيجة ثمرة التدريس الفعال الذي يقصد "مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي يقوم بها المعلم في البيئة المدرسية عن قصد بهدف الوصول إلى نتائج مرضية في مجال التدريس من غير إهدار في الوقت والطاقة"، كما أنها العملية التي تقود إلى التعلم أو تحصيل ملحوظ من جانب الطلبة، وقوامه نوعية الممارسات التدريسية التي يلتزم بها المعلم كمنهج في التوفير التعليم وفي تنفيذ دوره القيادي.²¹

"لم يعد التعليم قائماً على التلقي والحفظ والتلقين، وإنما أصبح قائماً على المشاركة الفاعلة والمبادأة والإيجابية في مختلف المواقف الحياتية، وهادفاً إلى تحقيق النتائج التعليمية المرغوبة وخاصة ما يتصل منها بتكوين المفاهيم، وحل المشكلات وتنمية القيم والمواقف والاتجاهات السليمة واكتساب المهارات".²² كما أن "ليفير" يؤكد على أن التدريس الفعال يتكون من العناصر الآتية مهارات التدريس، والمحتوى والأنشطة التعليمية، والإستراتيجيات التدريسية، والوسائل التعليمية والبيئات التعليمية.

كما أنه هناك التعليم بالتخيل ويقصد به توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدة ومفيدة، أي وضع الذهن في حالة من الإثارة والجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة أو الموضوع المطروح، بحيث يتاح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الآراء والأفكار"²³، و"تتعدد طرق التدريس التي يستخدمها المعلمون لنقل المعرفة واكتساب المهارات المختلفة للطلاب وقد نتج عن هذا التعدد العديد من استراتيجيات التعلم التي تساعد المعلم على تبسيط المادة العلمية وتهيئتها للمتعلمين بشكل يناسب نوعية المادة ومستويات المتعلمين أنفسهم".²⁴

من أبرز سمات الفكر والبحث العصريين حول التعليم الفكرة القائلة بأن من العمليات المتاحة للمتعلم عمليات التحكم التي يمكنها التحكم في العمليات الأخرى الخاصة بالإنباه والتعلم والتذكر والتفكير عمليات التحكم هذه تشحذها إجراءات محددة يطلق عليها الاستراتيجيات الإدراكية ...، تؤثر في كل عمليات التعلم أو أي منها، وحين يكتسب المتعلمون إستراتيجيات إدراكية جديدة من هذا النوع يمكن أن يقال عنهم إنه يمكنهم العمل في تصوير عمليات أدائهم وتنظيمها.²⁵

ثانياً: التعريف الإجرائي.

النجاعة التعليمية لا نراها كما يراها البعض على أنها حصيلة التدريس الفعال المنتهجة من قبل المعلم مع إهمال التلميذ بالرغم من أنه الطرف الرئيسي والمهم في عمليات الإتصال التربوي، إنما النجاعة التعليمية التي تشغلنا في هذا البحث هي محصلة ونتيجة التفاعل الإتصالي التعليمي بين المعلم ومهاراته التواصلية والتلاميذ وما مدي إقحامهم بداخله والتي تختلف من تلميذ إلى آخر حسب مستويات وأنماط ودرجات التفاعل الصفي.

المبحث الثاني: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج.

المطلب الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة.

أولاً: المنهج المستخدم.

قمنا بإستخدام المنهج الوصفي التحليلي بقصد وصف وتحليل الظاهرة المراد دراستها، كما هي في الواقع وإستنتاجها، وتم ذلك عن طريق جمع المعلومات والحقائق وتبويبها وتصنيفها بالإضافة إلى تحليلها وتفسيرها لربط أبعادها ومؤثراتها مع بعضها البعض.

ثانياً: أدوات جمع المعلومات.

1- الملاحظة:

قمنا بإستخدام الملاحظة البسيطة والمعمقة في جمع المعلومات من الميدان، حيث وبعد الزيارات المتتالية للأقسام التعليمية بالمدرسة محل البحث، قمنا بجعل ملاحظات قصدية لأساليب الإتصال بين المعلم والتلاميذ، وكذلك أساليب العملية التعليمية التي ينتهجها المعلم في تدريس المواد التعليمية للتلاميذ.

2- المقابلة:

قمنا في بحثنا بإستخدام تقنية المقابلة المقننة، وفي هذا قمنا بمقابلة عناصر عينة البحث والمتمثلة في التلاميذ بالأقسام التعليمية، بحكم أن التلاميذ لا يفقهون تعبئة الإستبيان فإننا طبقنا المقابلة المقننة لهؤلاء التلاميذ في شكل حوار بين الباحثين والتلاميذ كل على حدى، وطرح الأسئلة والإجابة عنها من قبلهم.

ثالثاً: مجالات الدراسة.

1- المجال المكاني:

قمنا بالدراسة الميدانية بمدرسة الحاج عيسى إبراهيم ببلدية بن ناصر بن شهرة، ولاية الأغواط.

2- المجال البشري:

- وحدة العينة: تلاميذ الطور الابتدائي من كلى الجنسين، وبالتحديد الأقسام الأولى والثانية ابتدائي.
- حجم العينة وكيفية إختيارها: تمثل مجتمع البحث في تلاميذ مدرسة الحاج عيسى ببلدية بن ناصر بن شهرة بولاية الأغواط، الجزائر، وتم إختيار تلاميذ الأقسام الأولى (السنة الأولى والثانية ابتدائي)، وبعد القيام بالملاحظات العلمية والمقابلات مع المعلمين، قمنا بإختيار عينة من التلاميذ بطريقة قصدية، والتي قدرت بـ 50 تلميذ وتلميذة، تم أخذهم حالة بحالة من خلال معلمهم وملاحظاتهم لهم أثناء التعليم. وقمنا بتوزيع مفردات العينة حسب الفروق الفردية بينهم وحسب أنماط الإتصال فيما بينهم وبين المعلمين.
- نوع العينة: تم إختيار العينة القصدية، بحيث قمنا بإختيار عينة ملائمة للباحث والتي تتلائم وتتوافق مع أهداف البحث.

3- المجال الزمني.

قمنا بالبحث الميداني في الفترة الممتدة ما بين 02 أكتوبر 2022، إلى غاية 12 أكتوبر من نفس العام وفي هذه الفترة شهدنا زيارات إلى المدرسة محل البحث، حيث قمنا فيها بالملاحظات لأساليب التعليم والإتصال في الأقسام التعليمية، فضلاً عن القيام بالمقابلات مع عينة من التلاميذ بمدرسة الحاج عيسى إبراهيم، وبعد جمع المعلومات من الميدان قمنا بتفريغها وتبويبها وإعداد الجداول الإحصائية، ومن ثمة تحليلها إحصائياً وسوسيلوجياً وإستخلاص النتائج ومناقشتها.

المطلب الثاني: عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج.

01- علاقة أساليب الإتصال التعليمية بالفهم والإستيعاب.

نعالج في الجدول أسفله علاقة أساليب الإتصال التعليمية والمتمثلة في (الإتصال الموجه، الإتصال الثنائي التفاعلي، الإتصال المفتوح التشاركي) بدرجة فهم التلاميذ وإستيعابهم للدروس المقدمة من قبل المعلم، عما اذا كان التلاميذ سريعي الفهم أم بطيئين، متوسطين الفهم أم لديهم قوة في التذكر والحفظ أو بطيئين في الفهم وسريعي النسيان.

- الجدول رقم 02: العلاقة بين أساليب الإتصال التعليمي ودرجات الفهم والإستيعاب.

المجموع		بطيء الفهم سريع النسيان		متوسط الفهم قوي التذكر والحفظ		سريع الفهم بطيء التذكر		درجات الفهم أنماط الإتصال.
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
30	15	77.77	07	20.00	05	18.75	03	إتصال موجه
24	12	--	--	04.00	01	68.75	11	إتصال ثنائي تفاعلي
26	23	22.22	02	76.00	19	12.5	02	إتصال مفتوح تشاركي
100	50	100	09	100	25	100	16	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه بأن نسبة 30% من التلاميذ اتصالاتهم موجه مع معلمهم مستقبلين سلبيين (من دون ردود فعلية)، مدعمة بنسبة 77.77% من التلاميذ بطيئي الفهم والإستيعاب سريع النسيان قليل التذكر، وتقابلهما نسبة 18.75% فقط من التلاميذ سريع الفهم والإستيعاب بطيء النسيان بطيء التذكر وتقابلهما نسبة 20.00% من التلاميذ متوسطي الفهم والإستيعاب قوي التذكر شديد الحفظ.

كما نلاحظ بأن نسبة 24% من التلاميذ اتصالاتهم ثنائية تفاعلية مع المعلم، مدعمة بنسبة 68.75% من التلاميذ سريع الفهم والإستيعاب بطيء النسيان بطيء التذكر، وتقابلها نسبة 04.00% فقط من التلاميذ متوسطي الفهم والإستيعاب قوي التذكر شديد الحفظ.

كما نلاحظ كذلك بأن نسبة 26.00% من التلاميذ اتصالاتهم تشاركية تفاعلية مفتوحة، مدعمة بنسبة 76.00% من التلاميذ متوسطي الفهم والإستيعاب قوي التذكر شديد الحفظ، وتقابلها نسبة 22.22% من التلاميذ بطيئي الفهم والإستيعاب سريع النسيان قليل التذكر.

هناك مقولة مأثورة بأن "آفة العلم والتعلم هي النسيان" ولل قضاء على النسيان يجب الإتصال وتكراره تغيير أنماطه وإتجاهاته، فدرجات الفهم والإستيعاب داخل الصف لا تتأثر بدرجة كبيرة بالنباغة والذكاء الفطري والمميزات الفردية الخاصة بمجموعة معينة ومحددة وإلا نكون قد أهملنا مهمة المعلم ومهاراته مع أننا لا نهمل أو نتجاهل الموهبة لكننا نعتبرها إستثنائية، وإنما كسوسيوولوجيين نرى بأنها تتأثر أكثر بأنماط الإتصال التعليمي وما مدي إقحام التلاميذ فيها، وهذا ما نفسر به وضعية تلك الفئة شديدي الحفظ أقوياء التذكر لأنهم يتكلمون ويتناقشون مع بعضهم البعض وبالتالي تكون المعارف عندهم أكثر

رسوخا وحفظا وهذا ما أكدته بعض الدراسات بأنه هناك معارف ومشكلات لا يفهمها التلميذ إلا من زميله التلميذ خاصة إذا كان خجول ومتردد وخائف ومكسوف، ويزداد الأمر وضوحا خاصة إذا ما قارنا هذه الفئة بفئة أخرى إتصالهم التعليمي موجه ومحدد أين نجدهم سريعي النسيان بطي التذكر.

2- علاقة الموصفات الإتصالية بالمعدلات الفصلية للتلاميذ.

نعالج في هذا العنصر علاقة الموصفات الإتصالية والمتمثلة في (قلة كلام وحركة التلاميذ والتي تظهر في شكل الخجل، الإنطواء، حركة التلاميذ وفوضتهم وقلة الإنتباه والتركيز، وشطارة وفضولية التلاميذ من خلال المتابعة والتفاعل الجاد مع المعلم) مع المعدلات الفصلية التي تحصل عنها التلاميذ خلال الفصل الدراسي (ممتاز وجيدة، حسنة ومقبولة، متوسطة وضعيفة).

- الجدول رقم 03: موصفات الإتصال التربوي لدى التلاميذ والمعدلات الفصلية.

المجموع		متوسطة ضعيفة		حسنة مقبولة		ممتازة جيدة		المعدلات الفصلية.
								الموصفات الإتصالية.
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	الموصفات الإتصالية.
23	46	03	37.5	18	66.66	02	13.33	قليل الكلام والحركة (خجول، مكسوف، منطوي)
10	20	05	62.5	03	11.11	02	13.33	حركي فوضوي قليل الإنتباه قليل التركيز
17	34	-	-	06	22.22	11	73.33	شاطر وفضولي (متابع، متفاعل)
50	100	08	100	27	100	15	100	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه بأن نسبة 46% من التلاميذ قليلي الكلام والحركة (خجول، مكسوف، منطوي) مدعمة بنسبة 66.66% من التلاميذ معدلاتهم الفصلية مقبولة مع وجود نسبة معتبرة من المعدلات الضعيفة، وتقابلهما نسبة 13.33% فقط من التلاميذ معدلاتهم الفصلية ممتازة.

كما نلاحظ بأن نسبة 34% من التلاميذ شاطرين وفضولين (متابعين، متفاعلين)، مدعمة بنسبة 73.33% من التلاميذ معدلاتهم الفصلية ممتازة، وتقابلها نسبة 22.22% فقط من التلاميذ معدلاتهم الفصلية مقبولة من دون أن تكون داخل هذه الشريحة معدلات منخفضة.

كما نلاحظ كذلك بأن نسبة 20% من التلاميذ حركين فوضويين قليلي الإنتباه قليل التركيز، مدعمة بنسبة 62.50% من التلاميذ معدلاتهم الفصلية ضعيفة، وتقابلها نسبة 11.11% فقط من التلاميذ معدلاتهم الفصلية مقبولة.

إن إختلاف المعدلات الفصلية ما بين الممتازة إلى الضعيفة عند التلاميذ الذين قلنا عنهم أنهم شديدي التجانس حتى على مستوي النوع والجنس راجع إلى وضعيتهم الإتصالية داخل الفصل أو بالأحرى إلى مواصفات الإتصال التربوي والتعليمي لديهم، وذلك بغض النظر عن الطبقات الإجتماعية التي ينتمون إليها كما روج لها "بيير بورديو" وغيره، ولا إلى أنماط الأسر التي نشوا فيها ورأسمالهم اللغوي كما يرى بيرنستين وغيره لأن كلتا الوجهتين أو النظريتين هما خارج أوصار المدرسة وهذا إهمال لها كنسق خاص وكمجتمع مستقل نسبيا، وإنما بالدرجة الأولى وضعه الإتصال التعليمي ونشاطه وتفاعله الإجتماعي الموجه والهادف داخل حبرات الدراسة، كما أننا كسوسيولوجيين نعتبر كذلك أن التعلم هو عملية تفاعل (نقل المعاني والمعارف والرموز)، إذن التعليم هو عملية إتصالية تواصلية بالدرجة الأولى هو الآخر، وهنا يكون التحصيل والنجاعة متوقفة على درجة ونمط التفاعل داخل الصف لدي التلاميذ، فقليل الكلام والحركة (خجول، مكسوف، منطوي، متردد) وجد بأن معدلاتهم مقبولة مع الميل أكثر نحو الضعف، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "إثنان لا يتعلمان المستحي والمتكبر"، أما الفئة الإجتماعية التي يوصف وضعها الإتصالي بالنشيط والفضولي والتفاعلي فوجد معدلاتهم الفصلية على الأغلب والأرجح ممتازة وأو جيدة، أما الفئة الإجتماعية الأخرى الحركية والفوضوية وشريدي الإنتباه معدلاتهم الفصلية متوسطة أو دونها، وعلى كلا نرى بأن المسؤولية تقع على المعلمين وما مدي تكونهم وقدراتهم ومهاراتهم الإتصالية للتعامل مع كل الحالات لأن دوره هنا ليس التعليم فقط (إيلي حاب يتعلم يتعلم ولي ما حبش فذنبه على رقبته). وإنما عليه إدماج التلاميذ داخل هاذ النسق الإجتماعي والتعليمي والإتصالي الجديد كونه يتعامل مع فئة إجتماعية خاصة حدثي الدخول تتميز ب الخجل ممزوج بالخوف وإرتباك والعاطفة رقيقي الإحساس سريعي التأثير والإنكسار وعطوف يحب دائما الرجوع لمنبع الحنان (العائلة).

3- علاقة مستويات الإتصال التعليمي بأنماط التحصيل الدراسي.

نعالج في هذا العنصر علاقة الأساليب الإتصالية والمتمثلة في (الإتصال الذاتي، الإتصال الشخصي الإتصال الجمعي) بأنماط التحصيل الدراسي للتلاميذ خلال الفصل الدراسي والتي تظهر في القدرة على الحساب الذهني، التركيب والتفكيك، والتعبير الشفهي والتي تظهر في القدرة على الإنشاد وسرد القصص والحكايات والتعابير النثرية، القراءة والكتابة والتي تظهر في القدرة على التفكير والفهم

- الجدول رقم 04: مستويات الإتصال التعليمي وأنماط التحصيل الدراسي.

أنماط التحصيل. مستويات الإتصال.		الحساب الذهني التركيب والتفكيك		التعبير الشفوي الإنشاد والمسرح.		القراءة والكتابة. التفكيك والفهم		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إتصال ذاتي		13	72.22	01	05.58	02	13.33	16	32
إتصال شخصي		04	22.22	02	11.76	09	60.00	15	30
إتصال جمعي		01	05.55	14	82.35	04	26.66	19	38
المجموع		18	100	17	100	15	100	50	100

نلاحظ من الجدول أعلاه بأن نسبة 32% من التلاميذ مستويات اتصال داخل الصف توصف بالذاتية مدعمة بنسبة 72.22% من التلاميذ شاطرين بالحساب الذهني والرياضي التركيب والتفكيك وأشغال يدوية، وتقابلها نسبة 05.58% فقط من التلاميذ ممتازين في التعبير الشفوي والحفظ الإنشاد والمسرح والتقليد، وتقابلها نسبة 13.33% من التلاميذ سريعي القراءة والكتابة وتفكيك وفهم النصوص.

كما نلاحظ بأن نسبة 38% من التلاميذ مستويات اتصال داخل الصف توصف بالجماعية، مدعمة بنسبة 82.35% من التلاميذ ممتازين في التعبير الشفوي والحفظ الإنشاد والمسرح والتقليد، وتقابلها نسبة 05.55% فقط من التلاميذ شاطرين بالحساب الذهني والرياضي التركيب والتفكيك وأشغال يدوية وتقابلها نسبة 26.66% من التلاميذ سريعي القراءة والكتابة وتفكيك وفهم النصوص.

كما نلاحظ كذلك بأن نسبة 30.00% من التلاميذ مستويات اتصال داخل الصف توصف بالشخصية مدعمة بنسبة 60.00% من التلاميذ سريعي القراءة والكتابة وتفكيك وفهم النصوص، وتقابلها نسبة 11.76% فقط من التلاميذ ممتازين في التعبير الشفوي والحفظ الإنشاد والمسرح والتقليد، وتقابلها نسبة 22.22% فقط من التلاميذ شاطرين بالحساب الذهني والرياضي التركيب والتفكيك وأشغال يدوية.

إذا ما دققنا أكثر فأكثر في أنماط التحصيل الدراسي حسب الوحدات التعليمية نلتزم ونستوضح أكثر فأكثر خفايا الإتصال التعليمي بحيث نجد بأنه هناك مستويات إتصالية بعضها أنجح وأنجع مع وحدات تعليمية معينة، بحيث أن تفعيل الإتصال الذاتي يجعل من التلميذ أكثر مما هو شاطر في الحساب الذهني والرياضي ويوسع من قدراته الفكرية على التركيب وترتيب الأشكال الهندسية وتفكيكها وكذا الأشغال اليدوية وتقوض لديه دقة التركيز والملاحظة وذلك لأن هذه الوحدات التعليمية وطبيعة هذه المسائل تتطلب تفكير وتركيز وتشغيل المخ ومخاطبة الذات النفسية وهذا أكثر ما يتناسب مع أسلوب

الإتصال الذاتي، لذلك المعلم يجب أن يشتغل على هذا النمط الإتصالي في وحدات تعليمية العلمية والطبيعية والرياضية والفكرية مع منح الوقت الكافي والهدوء التام للزمن وبعيدا عن الفوضى التي تذهب التركيز وتشتت الذهن، كما أن تفعيل الإتصال الجمعي يساهم في رفع رصيد الطالب في وحدات أخرى مغايرة في الطابع كالتعبير الشفوي و الملكة و الرأسمال اللغوي والحفظ والإنشاد و فن الأداء المسرحي والقدرة على التقليد والتهيا للتلقين، والتي تتطلب المحادثات المفتوحة والحررة والتنسيق والتفاعل مع السيورة والتكرار والعرض بين التلاميذ مما يجعل من التلميذ أكثر مما هو شاطر في الوحدات التعليمية المرتبطة بالمحادثة والتعبير والرصيد اللغوي، أما الإتصال الشخصي والذي نقصد به الإتصال التفاعلي المباشر بين المعلم والتلميذ فهو كذلك له دور مهم كونه يرفع من الثقة بالنفس و يهيئها و يرفع من قدرتها على فهم النصوص وتفكيكها القراءة السليمة لها والوصول للمعنى والمغزي والغرض منها، أما القضية الرئيسية المراد توضيحها هي إستخدام كل هذه الأنماط و تفعيلها لدى التلاميذ، بل ومعرفة توزيعها حسب ما يطابقها ويناسبها من الوحدات التعليمية، فلا هي تصلح لجميع الوحدات ولا الوحدات تصلح لجميع المستويات الإتصالية، لأننا وجدنا بأنه هناك تلاميذ نوابغ في الحساب الذهني والرياضي والفكري تخونهم اللغة والتعبير والمحادثة، كما تقالبهم مجموعة أخرى تعاكسهم تماما من حيث نمط التحصيل بين الوحدات وكل هذا حسب الوضع الإتصالي للتلميذ داخل الصف.

الخاتمة:

إذا كانت المرحلة الابتدائية تعرف بمرحلة التجانس الشديد والتوافق الكبير وسط تلاميذها، بحيث لا يترك مجال لتكون هناك فروق فردية كبيرة حتى بالنسبة للجنس أو النوع الإجتماعي، خاصة وأنهم في سن الطفولة (ما قبل مرحلة المراهقة)، فتلاميذ في هذه المرحلة لا زالوا أطفالا أصاغر مبتدئين ومقبلين على نمط آخر من الإتصال (الإتصال التعليمي) يختلف تماما عن الإتصال الأسري الذي يغلب عليه طابع الحنان والعاطفة والمجاملة والمركزية والدلال، بالإضافة إلى كل ما يتميز به من خصائص فيزيولوجية ونفسية من حيث الخجل من الآخر الذي لا ينتمي للأسرة و الممزوج بالخوف والإرتباك والعاطفة كما أنهم رقيقو الإحساس سريعو التأثير والإنكسار. وعليه وبعد محاولتنا البحث في هذه المسألة والمتعلقة بعلاقة الأساليب الإتصالية التعليمية المطبقة من قبل المعلمين بالنجاعة التعليمية في الطور الإبتدائي وبعد جمع المعلومات وتحليلها خصلنا الى مجموعة من النتائج نورد أهمها فيما يلي:

- تبين لنا بأن مستوى الإتصال الجمعي الذي يكون بين المعلم والتلميذ في شكل تفاعلي تعاوني بين أطراف العملية الإتصالية من شأنه أن يؤدي إلى مبادرة التلميذ إلى التعبير الشفهي سواء لتقديم الأشعار والأبيات الشعرية أو تقديم مقاطع نثرية في شكل حكايات وقصص ومسرحيات. كما وجدنا بأن أسلوب

- الإتصال الذاتي للتلاميذ يساعدهم بدرجة كبيرة على الحساب الذهني للمواد الرياضية والعمليات الحسابية والتركيب والتفكير للأسئلة المتعلقة بالمواد التعليمية الأدبية.
- تبين بأن التلاميذ الشطار والفضوليين في القسم التعليمي والذين يتفاعلون ويتابعون معلمهم يتحصلون على معدلات فصلية ممتازة وجيدة في المواد التعليمية، ووجدنا بأن التلاميذ قليلي الكلام والحركة والتي تظهر في شكل سلوكيات خجل وإنطواء يأخذون علامات حسنة ومقبولة.
- تبين أنه توجد علاقة بين أسلوب الإتصال الثنائي التفاعلي بين المعلم والتلاميذ وبين سرعة الفهم كما أن هناك علاقة بين أسلوب الإتصال بين المعلم والتلاميذ والذي يظهر في شكل الإتصال المفتوح والتشاركي الذي ينتهجه المعلم والذي يساعد التلاميذ ذوي الفهم المتوسط، وقوي التذكر والحفظ.
- وفي الأخير نورد بعض المقترحات والتوصيات في هذا الشأن نوردها فيما يلي:
- ينبغي على المعلمين مراعاة الفروقات الفردية للتلاميذ والكشف عن (المهارات الإتصالية والتواصلية) من أجل تحقيق النجاعة التعليمية.
- محاولة تنويع أساليب الإتصال من قبل المعلمين وفقاً للفروق الفردية للتلاميذ ولحاجاتهم ومقدراتهم.
- إنتاهج أسلوب الإتصال التعليمي التشاركي التعاوني بحكم أنه الأسلوب الأنجح والأحسن في العملية التعليمية.

الهوامش:

- 1- كين روبنسون، أروبيكا. لو، المدارس المبدعة، تحولات جذرية في التعليم، تر: نشوى ماهر كرم الله، دار عبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2017، ص 110.
- 2- سحوان عطاء الله، الأسس السوسولوجية للتحصيل الدراسي، مجلة دراسات إجتماعية، العدد 16، 2014، ص 32.
- 3- كين روبنسون، لو أروبيكا، نفس المرجع، ص 107.
- 4- حمدان محمد، معجم المصطلحات التربوية والتعليم، ط 1، دار الكنوز المعرفية، عمان، 2007، ص 136.
- 5- صادق محمد إسماعيل، تطوير التعليم الأساسي كمدخل لإصلاح التعليم العربي، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 11.
- 6- Bergeron Pierre. G., La Gestion Moderne, thé aries et cas gestion marun éditeur, québes, 1989. p369.
- 7- Bussenailt G. Pretet M., Organisation Et Gestion De L'entreprise . edition, paris, 1990. p190
- 8- القمزي حمد، تقنيات التعلم ومهارات الإتصال، ط 2، مكتبة الشقري، الأردن، 2017، ص 121.
- 9- سلامة عبد الحافظ، الإتصال وتكنولوجيا التعليم، دار اليازوري، الأردن، 2019، ص 53.
- 10- سلامة عبد الحافظ، نفس المرجع، ص 53.
- 11- مكاوي حسن عماد، حسن ليلي، الإتصال ونظرياته المعاصرة، ط 6، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص 30.
- 12- الهاشمي مجد هاشم، تكنولوجيا الإتصال التربوي، دار المناهج، الأردن، 2007، ص 98.
- 13- مكاوي حسن عماد، حسن ليلي، نفس المرجع، ص 30.
- 14- عبود حارث، الإتصال التربوي، ط 1، دار وائل، عمان، 2009، ص 29.
- 15- أبو عرقوب إبراهيم، الإتصال في الفكر الإنسان ودوره التفاعل الاجتماعي، ط 1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1994، ص.ص 124 . 125.
- 16- أبو عرقوب إبراهيم، نفس المرجع، ص 128.
- 17- سلامة عبد الحافظ، نفس المرجع، ص.ص 62 . 63.
- 18- حسن عماد مكاوي، حسن ليلي، نفس المرجع، ص 32.
- 19- بدون مؤلف، المدرسة بين التقليد والحداثة، دار الكتاب الثقافي، ب.ب، ب.س.، ص 11، <https://is.gd/VIBT2j>
- 20- باز روبرت. د، بناء ثقافة الأمل، تر: عائشة حمدي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2016، ص 101.
- 21- غنيمات موسى محمد، صعوبات التعلم واقع وآفاق، ط 1، دار المعتر انشر و التوزيع، 2015، ص 62.
- 22- ذياب فتحي بستان، التدريس الفعال والمعلم الذي نريده، ط 1، دار الجندارية، الأردن، 2014، ص 06.
- 23- الأتري شريف، إستراتيجية التعليم الإلكتروني وأدوات التعلم، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص 117.
- 24- الأتري شريف، نفس المرجع، ص 117.
- 25- روبر جانييه، أصول تكنولوجيا التعليم، تر: عبد الرحمان إبراهيم وآخرون، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 2000، ص 101.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- أبو عرقوب إبراهيم، الإتصال في الفكر الإنسان ودوره التفاعل الاجتماعي، ط 1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1994.
- الأتري شريف، إستراتيجية التعليم الإلكتروني وأدوات التعلم، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.

- باز روبرت. د، بناء ثقافة الأمل، تر: عائشة حمدي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2016.
- حمدان محمد ، معجم المصطلحات التربوية والتعليم، ط 1، دار الكنوز المعرفية، عمان، 2007.
- ذياب فتحي بستان، التدريس الفعال والمعلم الذي نريده، ط 1، دار الجندارية، الأردن، 2014.
- روبر جانبيه، أصول تكنولوجيا التعليم، تر: عبد الرحمان إبراهيم وآخرون، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 2000.
- سلامة عبد الحافظ، الإتصال وتكنولوجيا التعليم، دار البازوري، الأردن، 2019.
- صادق محمد إسماعيل، تطوير التعليم الأساسي كمدخل لإصلاح التعليم العربي، ط 1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2011.
- عبود حارث، الاتصال التربوي، ط1، دار وائل، عمان، 2009.
- غنيمات موسى محمد، صعوبات التعلم واقع وآفاق، ط 1، دار المعتز انشر والتوزيع ، 2015 .
- القميري حمد، تقنيات التعلم ومهارات الإتصال، ط2، مكتبة الشقري، الأردن، 2017.
- كين روبنسون، أروبيكا. لو، المدارس المبدعة، تحولات جذرية في التعليم، تر: نشوى ماهر كرم الله، دار عبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2017.
- المدرسة بين التقليد والحداثة، دار الكتاب الثقافي، ب س.
- مكاي حسن عماد، حسن ليلي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط6، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006.
- الهاشمي مجد هاشم، تكنولوجيا الإتصال التربوي، دار المناهج، الأردن، 2007.

ثانياً: المقالات:

- سحوان عطاء الله، الأسس السوسولوجية للتحويل الدراسي، مجلة دراسات إجتماعية، العدد 16، 2014.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- بدون مؤلف، المدرسة بين التقليد والحداثة، دار الكتاب الثقافي، ب.ب، ب س، ص 11، <https://is.gd/VIBT2j>

رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية:

- Bergeron Pierre. G., La Gestion Moderne, thé aries et cas gestion marun éditeur, québes, 1989.
- Bussenailt G. Pretet M., Organisation Et Gestion De L'entreprise . edition, paris, 1990.